لم تكن بلغت حينئذ باب من فضائل
عائشة رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم جاءني بك الملك
في سرقة من حرير هي بفتح السين المهملة والراء وهي الشقة
البيض من الحرير قاله أبو عبيد وغيره قوله صلى الله عليه وسلم
فاقول إن يك من عند الله يمضه قال القاضي إن كانت هذه
الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص أحلامه صلى الله عليه وسلم
من الاضغاث فمعناها إن كانت رؤيا حق وإن كانت بعد
النبوة فلها ثلاثة معان أحدها المراد أن تكن الرؤيا على وجهها
وظاهرها لا تحتاج إلى تعبير وتفسير فسيمضيه الله تعالى
ويخرجه قال الشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج إلى
تعبير وصرف عن ظاهرها الثاني المراد إن كانت هذه الزوجية
في الدنيا يمضها الله قال الشك في أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة
الثالث أنه لم يشك ولكن أخبر عن التحقيق وأتى بصورة
الشك كما قال إن أمرك سالم وهو نوع من البديع عند أهل
البلاغة يسمونه مجاهل العارف وسماه بعضهم مزيج الشك
باليقين قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها إلخ
لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى إلى قولها والله
يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك قال القاضي رحمه الله مغاضبة
عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم هو مما سبق من الغيرة التي
عفي عنها للنساء في كثير من الأحكام كما سبق لعذر انفكاكهن
منها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد
إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة قال واجتمع بما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تدري الغيراء
أعلى الوادي من أسفله ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك
من الحرج ما فيه لأن الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره

كبيرة

كبيرة عظيمة وهذا قالت لا أهجر إلا اسمك فدل على أن قلبها
وحبها كما كان وإنما الغيرة في النساء فرط المحبة قال القاضي
واستدل بعضهم بهذا على أن الاسم غير المسمى في المخلوقين
وأما في حق الله تعالى فالاسم هو المسمى قلت القاضي هذا كلام
من لا تحقيق عنده من معنى المسئلة لغة ونظرا ولا شك عند
القائلين بأن الاسم هو المسمى من أهل السنة وجماهير أئمة أهل
اللغة أو ممن لفتهم من المعتزلة أن الاسم قد يقع أحيانا والمراد
به التسمية حيث كان في خالق أو مخلوق ففي خلق الخالق تسمية
المخلوق له باسمه وفعل المخلوق ذلك بعبارة المخلوق وأما أسماؤه
سبحانه وتعالى التي سمى بها نفسه فقديمة كان ذاته وصفاته
قديمة وكذلك لا يختلفون أن لفظة الاسم إذا تكلم بها المخلوق
فتلك اللفظة والحروف والأصوات المقطعة المفهم بها الاسم
أنها غير الذات هي التسمية وإنما الاسم الذي هو الذات ما يفهم
منه من خالق أو مخلوق هذا آخر كلام القاضي قوله عن عائشة
رضي الله عنها أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القاضي عياض فيه جواز اللعب بهن قال وهن
مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث وما فيه
من تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن
قال وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن وروي عن مالك
كراهة شرائهن وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتنزيه
ذوي المروات عن تولي بيع ذلك لا كراهة اللعب قال ومذهب
جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقالت طائفة هو منسوخ بالنهي
عن التصوير هذا كلام القاضي فوطئها وكانت تأتيني صواحبي
فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسربهن إلي
فيلعبن يتقمعن يتغيبن حياءه وهيبة وقيل يدخلن في بيت ونحوه

Copyright © King Saud University